من احد ليعلموا الناس القرآن والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن
الطفيل فوجد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا وقنت
شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسبي
وقوله تعالى **او يتوب عليهم او يعذبهم** عطف على قوله او يكبتهم وليس
لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم
او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا **فانهم ظالمون** بالكفر
وقيل ان او يتوب عليهم بمعنى الى ان يتوب عليهم **ولله ما في السموات
وما في الارض** ملكا وخلقا فله الامر كله والمقصود من هذا تاكيد
ما ذكره اولا من قوله ليس لك من الامر شيء والمعنى انما يكون ذلك
لمن له الملك وليس هو لاحد الا الله فان قيل ظاهر ما ذكر يدل على ان
ذلك ورد للمنع من امر كان صلى الله عليه وسلم يريد ان يفعله وذلك
الفعل ان كان بامر الله فكيف يمنعه منه وان كان بغير امره فكيف
يصح مع قوله تعالى وما ينطق عن الهوى اجيب بان ذلك كان
من ترك باب الافضل والاولى فلا جرم ارشده الله تعالى الى اختيار
الاولى نظيره قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله فكانه تعالى
قال اولا ان كان لا بد ان تعاقب ذلك الظالم فاكتف بالمثل ثم قال
ثانيا وان تركته كان ذلك اولى ثم امره امرا جازما بتركه فقال
واصبر وما صبرك الا بالله **يغفر لمن يشاء** مغفرته **ويعذب من يشاء**
تعذيبه ولما كان له فعل ذلك الا ان جانب المغفرة والرحمة غالب لا على
سبيل الوجوب بل على سبيل التفضل والاحسان قال **والله غفور**
لاوليائه **رحيم** بعباده فلا تبادر بالدعاء عليهم ولما شرح سبحانه
وتعالى عظيم نعمه على المؤمنين فيما يتعلق بارشادهم الى الاصلح في

امر

امر الدين والجهاد اتبع ذلك بما يدخل في الامر والنهي والترغيب والتحذير
فقال **يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا** وهو جمع ضعف ولما كان
جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بقوله
مضاعفة بان تزيدوا في المال عند حلول الاجل وتاخروا الطلب
والتخفيف بحسب الوكائع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد
في الدين زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون والا
فالربا حرام بلا مضاعفة بل هو من الكبائر مطلقا وقرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر بتشديد العين ولا الف قبلها والباقون بتخفيف العين والف
قبلها **واتقوا الله** بترك ما نهيتم عنه **لعلكم تفلحون** اي تفوزون ثم خوفهم
فقال **واتقوا النار التي اعدت للكافرين** بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي
افعالهم كان ابو حنيفة رحمه الله يقول هذه اخوف اية في القران
حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة اذ لم يتقوه في اجتناب محارمه
وفي الاية تنبيه على ان النار بالذات للكفار وبالعرض للعصاة
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون لما ذكر الوعيد اتبعه بالوعد
ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة على عادته تعالى المستمرة
في القران قال محمد بن اسحاق بن يسار هذه الاية معاتبة للذين
عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امرهم بما امرهم يوم احد
ولعل وعسى في امثال ذلك دليل على عزة التوصل الى ما جعل جزا
لها ومن تامل هذه الايات وامثالها لم يحدث نفسه بالاطماع
الفارغة والتمني على الله **وسارعوا** اي بادروا واقبلوا **الى مغفرة
من ربكم** اي الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة واداء الفرائض
والجهاد والتكبيرة الاولى والاعمال الصالحات وقرا نافع وابن عامر
بغير واو قبل السين والباقون بواو قبلها **والى جنة عرضها السموات**

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)